

بحار الأنوار

[164] وهذا الذي وصفه الله تعالى به قلوبهم ههنا نحو ما قال في سورة النساء: " أم لهم نصيب من الملك فإذا لا يؤتون الناس نقيرا " (1) وما وصف به الاحجار ههنا نحو ما وصف في قوله تعالى: " لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله " (2). وهذا التقرير من الله تعالى لليهود والنصارى واليهود جمعوا الامرين واقتربوا الخطيئتين، فغلظ على اليهود ما وبخهم به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال جماعة من رؤسائهم وذوي اللسان والبيان منهم: يا محمد إنك تهجوننا وتدعي على قلوبنا ما الله يعلم منها خلافه إن فيها خيرا كثيرا نصوم ونتصدق ونواسي الفقراء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنما الخير ما أريد به وجه الله تعالى وعمل على ما أمر الله تعالى به، فأما ما أريد به الرياء والسمعة ومعاندة رسول الله صلى الله عليه وآله عليه وآله وأظهار العناد له والتمالك والشرف عليه فليس بخير، بل هو الشر الخالص، وبال على صاحبه يعذبه الله به أشد العذاب. فقالوا له: يا محمد أنت تقول هذا ونحن نقول: بل ما تنفقه إلا لابطال أمرك، ودفع رياستك، ولتفريق أصحابك عنك، وهو الجهاد الاعظم نأمل به من الله الثواب الاجل الاجسم وأقل أحوالنا أنا تساويننا في الدعوى معك فأني فضل لك علينا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا إخوة اليهود إن الدعاوي يتساوى فيها المحقون والمبطلون، ولكن حجج الله ودلائله تفرق بينهم، فتكشف عن تمويه المبطلين، وتبين عن حقائق المحققين، ورسول الله محمد لا يغتنم جهلكم، ولا يكلفكم التسليم له بغير حجة، ولكن يقيم عليكم حجة الله التي لا يمكنكم دافعها، ولا تطيقون الامتناع من موجبها، ولو ذهب محمد يريكم آية من عنده لشككتكم وقلتم إنه متكلف مصنوع محتال فيه، معمول أو متواطأ عليه، وإذا اقترحتم أنتم فارىكم ما تقترحون، لم يكن لكم أن تقولوا معمول أو متواطأ عليه، أو متأتى بحيلة _____ (1) النساء: